

عصفور من الشرق

تأليف الأستاذ توفيق الحكيم

للأستاذ علي الظنطاوي

الأستاذ توفيق الحكيم أكبر أدبائنا القصصيين . لا يكاد يتنازع في ذلك أحد ، ومن أكثر الأدباء إنتاجاً وأحصهم قريحة . طالع أنواعاً من القصة فوفق فيها وأتى بالمعجب المطرب ، ومن ذلك قصته الأخيرة « عصفور من الشرق » التي فرغت من قراءتها الآن ، فأحسست كأنني كنت في جنة سحرية ، ثم هبطت إلى الأرض ، وتثبت لو طال نفس الأستاذ فيما حتى ما تنتهي . وأكبر ما أعجبنى فيها هذه النظرة إلى الغرب وماديته ، وهذه القولة الجريئة في بيان حقيقة الغرب وتخلفه في ميدان الروح ، على سبقه في مجال المادة ، تلك التي لو قالها غير الأستاذ توفيق الحكيم لاتهم هؤلاء المفتونون بالغرب من شباننا بالجور والرجعية وما إلى ذلك من الألفاظ التي حفظها البيئات ، وما فتشوا يرددونها ترديد الحاكي ، فلما قالها الأستاذ الحكيم وهو الذي يعترفون بأدبه ، ويقرون بسمو منزلته ، ويتمثلون بأقواله ، سكتوا ولكن على مضض . وهذه ميزة كبيرة للقصة ترتفع فيها إلى صف القصص العالمية التي لم تنشأ لمجرد اللغو ، ولا متاع القاري بالجمال الفني ، وإنما جمعت إلى الجمال الفني نظرة تحليلية إصلاحية عميقة ؛ غير أنني أخذت على القصة أشياء ، منها ما يتصل بالفن ، ومنها ما يمس الدين ، ومنها ما يعود إلى اللغة . أسأل عنها الأستاذ الكبير ، ليوضح منها ما خفي ، ويفتح ما استغلق

أولها : إن القصة تكاد تكون مؤلفة من حلقات ثلاث لا صلة بينها إلا صلة محسن الذي يمر فيها جميعاً ، أندره وأمه المجوز وزوجها الهرم ، ودارهم التي وصفها المؤلف وبين أنه لا مورد لشيخى الدار إلا ما يأتي من محسن ، وبدا للقاري أن بين محسن وأهل الدار أكثر مما يكون بين مستأجر وبين أصحاب المنزل . فلما انتقل محسن إلى المنزل ، انقطع الحديث عن والدي أندريه وعن منزلها ، على حين أن القاري يتشوف للعودة إلى حديثهما ، وما كان من أمرهما بعد انتقال محسن

والحلقة الثانية : سوزي التي أحبها محسن وشفق بها ثم انتهت العلاقة بينهما على هذا الشكل ، ولم يرجع لها في القصة ذكر ، مع أن القاري يجب أن يسمع شيئاً عنها وبموجب من

محسن هذا الذي كان مستهماً عاشقاً ، لا يفكر إلا في هذه التي يحبها ، كيف ينساها أبداً ولا يجري اسمها على لسانه ولا تمر صورتها في جنانه ، ولا يبقى لها أثر في نفسه ؟ ما هكذا عهدنا المحبين يفعلون ، فأى حب هذا ؟

والحلقة الثالثة : إيذان الذي أنطقه المؤلف بأصح الآراء وأتمها في حضارة الغرب ومذاهبه الفكرية ، وهي حلقة منفردة عن الحلقتين ، ولكنها حلقة مفرغة ، ليس فيها تقص ولا خرم أما ما يتصل بالدين ، فهو أن الأستاذ ينظر إلى السيدة زينب - نظر المسيحيين إلى القديسين والشهداء ، فيسميها حامية ، وينسب إليها الضر والنفع ، ويطلب منها ويتوسل إليها ؛ وهذا كله يخالف لروح التوحيد الذي جاء به الإسلام ، فليس في الإسلام حماة ولا وسطاء بين الله وعباده ، ولا ينفع ولا يضر إلا الله ، وإذا كان الله يقول لرسوله الأعظم : (ليس لك من الأمر شيء) وإذا كان النبي يقول لابنته فاطمة : (يا فاطمة بنت محمد ، لا أغني عنك من الله شيئاً) فإذا تصنع السيدة زينب للأستاذ الحكيم ؟ وكيف يحميه من الله الذي لا يشفع عنده واحد إلا بأذنه ، فهل أذن لها الله بحماية الناس ، أم إن من الناس قوماً (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟

أما ما يعود إلى اللغة ، فشيء يعرفه الناس من لغة الأستاذ ، لا حاجة إلى بيانه

هذا وإن أحتبل هذه الفرصة لأرفع إلى الأستاذ الكبير تحياتي وإكباري

على الظنطاوي

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطناب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقده أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زملاني

تعمه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضروب بالشكل الكامل ويقع في قراءة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويبياع في جميع المكاتب الصغيرة